[151] كفرهم با عزوجل وعبادتهم غيره بعث ا عزوجل إليهم نبيا من بني إسرائيل من ولد يهودا بن يعقوب، فلبث فيهم زمانا طويلا يدعوهم إلى عبادة ا عزوجل ومعرفة ربوبيته (1) فلا يتبعونه، فلما رأى شدة تماديهم في الغي والضلال وتركهم قبول ما دعاهم إليه من الرشد والنجاح وحضر عيد قريتهم العظمى قال: يا رب إن عبادك أبوا إلا تكذيبي والكفر بك، (2) وغدوا يعبدون شجرة لا تنفع ولا تضر، فأيبس شجرهم أجمع، وأرهم قدرتك وسلطانك، فأصبح القوم وقد يبس شجرهم كلها فهالهم ذلك وقطع بهم، وصاروا فرقتين: فرقة قالت: سحر آلهتكم هذا الرجل الذي زعم أنه رسول رب السماء والارض إليكم ليصرف وجوهكم عن آلهتكم إلى إلهه، وفرقة قالت: لا بل غضبت آلهتكم حين رأت هذا الرجل يعيبها ويقع فيها ويدعوكم إلى عبادة غيرها فحجبت حسنها وبهاءها لكي تغضبوا لها فتنتصروا منه، فأجمع رأيهم على قتله، فاتخذوا أنابيب (3) طوالا من رصاص واسعة الافواه، ثم أرسلوها في قرار العين (4) إلى أعلى الماء، واحدة فوق الاخرى مثل البرابخ ونزحوا ما فيها من الماء، ثم حفروا في قرارها بئرا ضيقة المدخل عميقة، وأرسلوا فيها نبيهم، (5) وألقموا فاها صخرة عظيمة، ثم أخرجوا الانابيب من الماء وقالوا: نرجو الآن أن ترضى عنا آلهتنا إذا رأت أنا قد قتلنا من كان يقع فيها، ويصدنا عن عبادتها، ودفناه تحت كبيرها يتشفى منه، فيعود لنا نورها ونضرتها كما كان، فبقوا عامة يومهم يسمعون أنين نبيهم، وهو يقول: " سيدي قد ترى ضيق مكاني وشدة كربي فارحم ضعف ركني وقلة حيلتي، وعجل بقبض روحي ولا تؤخر إجابة دعوتي " حتى مات، فقال ا جل جلاله لجبرئيل: يا جبرئيل أيظن عبادي هؤلاء الذين غرهم

_____ (1) في العرائس: ويعرفهم ربوبيته، فلا يتبعونه ولا يسمعون مقالته، فلما رأى شدة ما هم فيه من الغي والضلالة. (2) في العرائس: يا رب ان عبادك أبوا تصديقي ودعوتي إليهم، وما ارادوا الا تكذيبي و الكفر بك، ثم غدوا. (3) انابيب جمع الانبوب: مابين العقدتين من القصب أو الرمح. ويستعار لكل اجوف مستدير كالقصب ومنه انبوب الماء لقناته. والقناة: ما يحفر في الارض ليجري فيه الماء. (4) في نسخة من العيون: في قرار الارض. (5) في العرائس: فرسوا فيها نبيهم.

_____